المسألة اليهودية من الاساس » (ص ١٣) . هكذا اذا ، هناك لا سامية في طرح السؤال ، ولاسامية في عدم طرحه .

ويطيل مزراحي قائمة متهميه . فيندد بلاسامية « قراصنة » الجبهة الشعبية (المؤيدة للصين ، حسب زعمه) التي طالما تغنت بتمييزها اليهود عن الصهاينة ، مستشهدا باطلاقها سراح الاسرى غير اليهود (ص ١٤) . ويتحدث عن فشل الجبهة بحكم لاساميتها في اقامة أي تمييز بين اليهود وسكان اسرائيل ، ويتحدث عن طرحها للجنسية المزدوجة الاميركية — الاسرائيلية ، مستعملا اسلوب التحليل النفسي معيدا هذه الظواهر الى استفاقة عوامل مكبوتة ... (ص ١٤) . ويهاجم الذين يأخذون على اليهود تعاطفهم الادبي مع اسرائيل طالبا منهم مهاجمة اللبنانيين والتونسيين الذين يتعاطفون مع الفلسطينيين (كذا) .

يؤكد الكاتب ان اللاسامية في الوقت الحاضر مقنعة ، يمينية كانت أم يسارية . وينتقل للاشارة الى عدم ضرورة فضح اللاسامية اليمينية تمهيدا للتركيز على ضرورة التنبه ومحاربة اللاسامية اليسارية ، لانها أكثر خطرا وأكثر تسترا ، فهي مناقضة للايديولوجية التي ينتمي اليها اليسار . هذا التناقض لا يجعلها مستحيلة ، اذ انه السمة الاساسية للحركة الجدلية للوعي وللتاريخ. بالاضافة الى ذلك ، يجب التركيز على محاربة اللاسامية اليسارية لانها ليست موقفا لفظيا فحسب ، بل هي ممارسة « وتبرير ايديولوجي لسياسة نضال عملية ضد أمن وحرية ووجود اليهود » وهي توجه سياسة كتل ودول واحزاب تستطيع ممارسة لاساميتها اذ انها ترفع شعار الديكتاتورية (٤)، في حين لا تستطيع الدول البورجوازية ممارسة لاساميتها اذ انها ترفع الشعارات الديمقراطية !!!

ان الكاتب اذ يوجه نقده لليسار ، يحاول جاهدا ان يخفي مواقعه ، لينطلق من مواقع يسارية تهدف الى « المحافظة على وجود واستقلال الاقلية اليهودية في العالم ، واسرائيل في الشرق الاوسط » . والهدف الابعد هو تحرير الانسانية الذي يمر ضرورة عبر تحرير اليهود (لم يقسم الكاتب حتى الان اي تمييز طبقي في صفوف اليهود. يضعهم كلهم على قدم المساواة . وجهان لعملة واحدة . من جهة مزايدة على اليسار ومن الاخرى غرق في الوحول الصهيونية وغرف من أدبها ونهجها وتراثها) .

لا يناقش مزراحي في أن الاشتراكية العلمية هي مستقبل البشرية لكنه يضع لهذا شرطا : ان تتنقى الاشتراكية من لاساميتها وكما رأينا ، اللاسامية تهمة مطاطة عند مزراحي فهو مثلا يعيب على كل من اسحق دويتشر ومكسيم رودنسون ، لاساميتهما (ونعرف نحن مواقفهما المعتدلة من القضية الفلسطينية) .

الكاتب لا يطرح على نفسه مهمة محاربة اللاسامية اليسارية على صعيد سياسة الدول والاحزاب بل يسعى للنفاذ الى جذور هذه اللاسامية . الى النظرية الماركسية عينها !! (ص ٢٢) « ... وبامتحان الماركسية نفسها يجدر بنا أن نبدأ نقد السياسة اليسارية اللاسامية » . والعودة الى الماركسية لتقدها تبررها الموضوعة التالية : العداء المجرم لليهود — وللصهيونية بشكل عام — هو في علاقة سببية مع الماركسية كعقيدة ، او بالاحرى فيما اختص من الماركسية بالمسألة اليهودية . فبعد نقد الجذور اللاسامية عند ماركس نفسه ، لا يعود بوسع الماركسيين الاعلان عن أنفسهم كماركسيين وكلاساميين في الوقت نفسه . « اللاسامية هي نقطة خاصة في الماركسية ، وليست هي العقيدة بمجملها » (ص ٢٣) انها فعلا انتقائية صارخة . أيعقل ان يكون ماركس لاساميا بهذا القدر وتقدميا بهذا القدر ، الا يؤدي هذا الى تحطيم اية استمرارية في التراث الماركسي(٥)؟

العودة الى الاساس ، التي يحاولها مزراحي، تتيح — حسب زعمه — امكانية التصحيح ، اذ المطلوب تصحيح الماركسية لا طرحها جانبا ، المطلوب لفظ هذه النواة اللاسامية غير الضرورية. النضال ضد لاسامية ماركس ذو أهمية قصوى ، اذ انه ليس نضالا من أجل تحرير اليهود فحسب بل من أجل تحرير الماركسية والانسانية .

هذا الفصل التعسفي بين الماركسية ونظرة ماركس لليهود هو سمة اساسية من سمات الكاتب وكتابه .

لو شئنا ان نورد الصفات — الشتائم التي يلصقها مزراحي « بالمسألة اليهودية » (كتاب